الفرس ؟. (ثالثاً) ان سنحاريب الملك كان جالساً في مدينة اثور ويعلمنا التاريخ انّ هذه المدينة كانت خربة ثمانية سنة قبل المسيح. (رابعاً) لا ذكر ابداً في القصة عن اضطهاد شابور الملك للنصارى ولا عن ديانة الفرس ولا عن عوائدهم بل يمثل الامور على عكس ذلك كانّ النصارى كانوا في ذلك الوقت راتعين في الراحة في مملكة الفرس (١ . والظاهر انّ كاتب القصة كان يعقوبي النحلة وعاش بعد الجيل السادس وان زكى الذي خلف مار متى في رياسة الدير (٥ هو نفس زكى الذي بواسطة جبرائيل السنجاري المعاصر لمار سبريشوع الجاثليق (٥٩٦ — ٦٠٤) ضبط هذا دير مار متى من النساطرة (٢

فيُستنتج ممّا سبق ان اخبار هؤلاء الشهداء مصبوغة غالباً فلا يجوز لذوي البصيرة ان يركنوا اليها دون ميزة وتروٍّ

ومنها يلوح ايضاً ضرورة الانتقاد في رواية قصص القديسين والشهداء كما يفعل الآباء البولنديُّون في مجموعهم الشهير اعمال القديسين (Acta Sanctorum) فانّهم اذا نقلوا خبراً ما قدّموا عليه المقدّمات وسبروا غوره وميزوا غثّهُ من سمينه وعرضوهُ على محكّ البحث العلمي الصحيح لئلّا يعيرهُ العموم بالّا فينشروا الروايات الخيالية ويتزلوها منزلة التاريخ الصادق والسلام

تاريخ قصر الحَضر

للاب سبستيان وترفال اليسوعيّ

لا مراء بانّ قرّاءنا الكرام يُسرُّون لعلمهم بما اجراهُ المهندسون الالمان من الحفريّات في قلعة شرقاط حيث كانت حاضرة اشور القديمة. وقد تمكنوا من درس آثار مدينة أخرى عظيمة موقعها على مسافة ٥٠ كيلومتراً من اشور في شماليها الغربيّ ألا وهي مدينة الحضر الشهيرة حيث اخذوا رسوماً شتى تثبت خطر تلك العاصمة

١) في اعمال الشهداء ليجان (Idem II . 400 et 430)
٢) راجع ترجمة مار عبدا

التي ليس في شرقنا العزيز بعد بعلبك وتدمر ما يشبهها هندسة ورونق. وكان الاثريون كوس (Ross) وأينسورث (Ainsworth) منذ اوائل القرن التاسع عشر تفقدوا بقايا تلك المدينة لكنّ الاحوال لم تسمح لهم بدرسها ووصفها لوقوعها في صحاري مقفرة يسرح فيهـا شذّاذ عرب البادية وتشتدّ عليها صيفاً حمارة القيظ وشتاء قرس البرد

وقد وفقت البعثة الالمانيّة المرخصة بحفريات اشور الى سدّ هذه الثلمة وعادوا غير مرّة الى الحضر فبحثوا عن آثارها في السنتين ١٩٠٦ و ١٩٠٧ ثم نشروا سنة ١٩٠٨ كتاباً اول في تعريف مدينة الحضر اجمالاً (١ ثمّ عادوا اليها سبع مرّات أخرى من كانون الاول السنة ١٩٠٧ الى آذار ١٩١١ فتجوّلوا فيها ملياً بضعة ايام وكان في صحبتهم مرّة الفيلق المرسل لمحـاربة عرب شمر. فكانت نتيجة هذه الزيارات وتمّة وصف الحضر في كتاب جديد أنجزوه آخراً (٢

وهذا لباب الكتابين: كانت الحضر مدينة حصينة لم يستطع فتحها القيصران طرايان سنة ١١٧ للمسيح وسبتيميوس ساويروس سنة ٢٠٠ — ٢٠١ وكانت هـذه المدينة مبنيّة كغيرها من مدن الشرق على شكل بيضوي يزيد قطبهُ الطويل على كيلومترين. وكان يحيط بالبلد سور منيع فيهِ الداخل الكبيرة والدعائم المتينة اما المدينة فكانت حسنة البناء فيها الطرق الرحبة والشوارع والساحات والمدافن والهياكل ولاسيما القصر الملكي الذي كان موقعهُ على التقريب في الوسط. وكان للمدينة فضلاً عن سورها سور آخر يطيف بها ويبعد عن السور الداخلي نحو ٤٠٠ متر مبنياً على شكلهِ. فكان مجمل مدينة الحضر يأخذ بمجامع القلب بحسنهِ وحصانتهِ

وقد وجّهت البعثة الالمانيّة معظم اهتمامها الى درس آثار البلاط الملكي وكان مبنياً على شكل مربع مستطيل واجهتهُ من الشرق الى الغرب طولهُ ٤٥٠ متراً في عرض نحو ٣٢٠ م. وكان البنـاء يتألّف من قسمين اكبر فاصغر. فالقسم الأكبر كان

(١ الطب (W. ANDRAE: HATRA, I Teil. Allgemeine Beschreibung d. 9 Wissenschaftl. Veroeffentlich. d. DOG. 1908 (Hinrichs). Ruinen

(٢ ظهر مع هذا العنوان: (HATRA, II Teil. Einzelbeschreibung der Ruinen. 21 Wissensch. Veroeff. d. DOG, 1912)

يتركب من باحة كبيرة يُدخل اليها من باب فخيم شرقاً امامهُ من الخارج مذبح كبير. اما القسم الصغير فكان ينفصلهُ عن القسم السابق حائط وابنية شتى وفيه قصران قصر عظيم كان يسكنهُ عادة الملك ثم قصر صغير يرجح انهُ كان يقضي فيه فصل الصيف. وكان هناك ايضاً بركتان كبيرتان ومبانٍ اخرى وكان للقصر الكبير واجهة بديعة تمتدُّ على طول مئة متر وفيها سبعة مداخل مقوَّسة الشكل جليلة تزينها التماثيل النائمة او النصفيَّة بارزةً. وكان داخل البلاط مقسماً الى اربعة اقسام واسعة. وكان خلف هذا القصر بناء آخر مربَّع يرجَّحون كونهُ هيكلاً لإلههم الشمس. هذا الى ابنية أُخرى لا يسعنا وصفها ونحيل القرَّاء الى نظر اوصافها وتصاويرها الشمسيَّة في كتابي البعثة الالمانيَّة

واننا نقصر الآن كلامنا على الكتابات التي وجدوها هنالك لعظم شأنها. وهذه الكتابات نُشرت دون شرح والظاهر انَّ اصحاب البعثة الالمانيَّة ليسوا من الاختصاصيين القديرين على قراءة مثل هذه الكتابات ومن المحتمل انهم عرضوها على بعض علماء المانية الذين لم يحسنوا تفسيرها ولعلَّ عذرهم انَّ صور هذه الكتابات ورسومها المأخوذة عنها قليلة الوضوح سيئة التصوير بحيث يصعب ادراكها. على انَّهم لو اجهدوا انفسهم واطالوا النظر فيها لامكنهم ان يفكوا بعض اسرارها. فسدًّا لهذا الخلل كتبتُ هذه المقالة بعد وصول المجلد الثاني الى كليتنا في اواسط هذا الشهر حزيران لا سيما اذ قرأنا في مقدمتهِ انَّ اهل البعثة يقدِّرون كون ابنية ذلك القصر راقية الى الدولة الرومانية وانَّ الكتابات لو قُرئت كشفت عن قناع هذه الحقيقة

فدعنا ننظر ما تفيدنا الكتابات لادراك هذه الغاية فنقول انَّ بين تلك الكتابات ما يسهل شرحهُ ومنها ما لم يبقَ منهُ سوى بعض حروفهِ ونحن نباشر بتفسير الكتابة الكبرى التي تُرى على واجهة البلاط عند باب الايوان الشمالي حيث يوجد بقايا مركزين لتمثالين كانا قديماً منتصبين عليها. اما الكتابة فآراميَّة شبيهة بكتابة نقود الدولة الارشكيَّة مع بعض الامتيازات الخاصَّة بها كما سترى. وهذه صورة الكتابة بالحرف العبراني مع شرحها بالعربية

١ דה צלמא די בצריהב בר נוהרא

٢ בר כנברוק מלכא די אקרם

٣ לה סוי .... [נ]הרהא כל הרא

٤ כנברוק מלכא וכל חיא .. דנ . ה

١ هذا تمثال كفريب بن نوهرا
٢ بن سنطروق الملك الذي اقامتهُ
٣ لهُ م زي.. الماجدة للات
٤ سنطروق الملك وللات .. دن . ف

كلُّ ما نقلتُهُ وفسَّرتهُ هنا موافق للاصل كما يلوح من صور الكتابات الشمسية ورسومها اليدويَّة والحجريَّة المطبوعة في كتاب البعثة الالمانيَّة مع الدلالة بخطَّيط تحت الاحرف المشتبه بها. امَّا الباقي الذي لم ادوِّنهُ هنا فانَّ صورهُ الشمسية ورسومهُ المختلفة غير واضحة وهي تختلف بينها بعض الاختلاف

فيستفاد من هذه الكتابة ان باب هذا الايوان قد بُني على عهد الملك سنطروق اكراماً لحفيدهِ كفريب بن نوهرا (١. فمن هو يا تُرى هذا الملك سنطروق ومتى عاش ؟ امَّا الكتابة فلا تروي تاريخ زمانهِ وسنسعى بُعَيد هذا بتعريفهِ

يتَّضح من العمود السادس في جدولنا للاقلام الآرامية انَّ الكتابة آرامية ممتازة ببعض خواصَّ منها ان حرف « ي » على عكس صورتهِ في بقية الكتابات الارامية الَّا المندائية التي فيها صورة الياء كصورة كتابتنا — وحرف « س » الشبيه بحرف « ت » ورد في هذه الصورة نفسها في الكتابات البهاويَّة القديمة ولولا تلك الآثار البهاوية لما استطعتُ ان احلَّ رمزها وأستخلص منها اسم الملك « سنطروق » — ثم انَّ صورة الحرف « ه » في كتابتنا فريدة في بابها وظننتها بادئ بدء حاء او الفاً لكنَّ هذا الحرف الاخير صورةٌ معلومةٌ وردت في آثار سيئت المسيح قرنين او ثلاثة قرون — واغرب منها حرف « ف » على صورة مثلَّث ورد في الكتابات النقوديَّة. امَّا بقية الحروف فلا إشكال في قراءتها الَّا حرف ص الشبيه بصورتهِ القديمة لكني لم اتحقَّق

١) حروف هذا الاسم غير واضحة ومن الممكن ان يُقرأ الثَّلم (תנהרא) من اصل شبه « خُلد » النبطيَّة او « תנהרא » التدمريَّة و « خالد » العربيَّة

شكلاً مضبوطاً لصغر الصورة الشمسيّة ولعدم وضوح الرسم الحجري المنقول على الورق. وعلى كل حال لا مراء في القول بانّ الكتابة آراميّة مع ما فيها من الخواص المتقاربة لعهد الدولة الساسانيّة (طالع الجدول)

دعنا الآن نذكر بقيّة الكتابات. واوّل ما يلوح امامنا قريباً من الكتابة الكبيرة السابق وصفها كتابة رُقمت على حجر آخر بين مقام التمثالين تحتوي على سطرين كاد يندثر رسمهما والمرجح انّ هناك اسم المهندس او النقّاش الذي اصطنع التمثالين. وهذا ما بقي من الكتابة :

(الكتابة الثانية)

١ דכ[יר] · ב · : · · כדידיה

٢ לטב מרה בר מרון

١ ليُذكَر . ب . ن . . س ك ي د ي ه

٢ للخير (او لخير) مُرّة بن مَرون (او مروان)

السطر الاوّل لا يمكن قراءتهُ. ولعلّ آخر كلمة فيهِ "يداه" ثمّ يتبعهُ السطر الثاني بادئاً بكلمة دعاء كأنّهُ يقول: بارك الله يدي المهندس او النقّاش مرّة بن مارون او مروان

(الكتابة الثالثة) اطول من الاولى موقعها عند باب حجرة قريبة من المدخل المذكور في واجهة القصر الّا انها عالية جدّاً. وهي ايضاً على قسمين قسم ممحوّ ومندثر وقسم واضح. فالقسم الاوّل عليهِ كتابة في ستة اسطر. والقسم الثاني مرقوم على حجر منفرد ليس عليهِ سوى سطر واحد. وتحت الكتابتين بسافين مركز متهدّم لقام تمثال وهذا ما يستخلص من الكتابة الاولى:

١ .... כסרינב ...

٢ .... בבאג ..

٣ .... דאכלחדי

٤ .... זולאקרביכול·

٥ דהיכל [חיא] .... סן די רחים

٦ די לבבא .... הימחך

١ في هذا السطر نقرأ كلمة ܟܗܢܐ اي كَهَنَة

٢ السطر الثاني لا يستخرج منهُ معنًى

٣ قبل آخر كلمة هي « كلُّه » ثم « الذي »

٤ لا يتَّضح معنى من هذا السطر ولعلّ في آخره حرفًا محوًّا فلو افترضنا ان هذا الحرف الف وانَّ الحرف السابق للحرفين الاخيرين هو « ن » لا « ك » وجدنا هذه العبارة « لا مقرّبين ولا »

٥ الكلمتان ܩܕܝܫ ܩܕܫܝܢ حدس وتخمين. اما آخر السطر فواضح ويشتمل به السطر السادس فيمكن ان يُقرأ معهُ هكذا « الذي يجب الذي للخير »

٦ بقيَّة هذا السطر حروفهُ واضحة ولعلّ معنى الكلمتين الاخريين « القائد مزدك » فان ܐܓܪ تشبه السريانيَّة ܐܘܓܪܐ اي الدليل والقائد

فهذه الكتابة كما ترى ليست بمروَّة وانَّما يرجَّح انَّها كانت تتضمَّن ذكر تمثال نُصب لاحد الوجوه ولعلَّ الناحتين هم سدَنَة الهيكل والشخص المكرَّم هو القائد مزدك

(الكتابة الرابعة) هي القسم الثاني من السابقة ممتازة عنها وشبيهة بالكتابة الثانية وهذه صورتها

ܕܒܝܪ ܥܒܕܐܠܗܐ ܬ

ليُذكر عبدالله ت

آخر الكتابة « ت » والممكن انهُ « س » وليس بعدهُ شيء. آخر ولعلّ الحرف مقطوع عن كلمة تدلّ على نسبة النقّاش « عبدالله » او يكون هذا الحرف منوطًا بكتابة اخرى على حجر قريب من هذا الحجر لكنها مطموسة بالتمام

(الكتابة الخامسة) هذه الكتابة تكرَّرت مرارًا على حجارة القصر وهي جليَّة واضحة فيها كما هو المرجَّح اسم متولي البناء.

ורוד ברוא

وردد مردا

وفي احدى هذه الكتابات أُلحق بالاسم حرف شبيه بحرف « ه » القديمة وعلى رأينا انَّها علامة من علامات البنائين. لانَّ هذا الحرف ورد مرَّة وحدهُ دون الاسم.

وقد وجد الالمان علامات أخرى غير هذه في هـذا القصر وكلها اصطلاحات للبنائين كما هو جارٍ في كل البلاد وكل الازمنة (١

وبديهيّ ان اسم « ورود » من الاسماء الايرانيّة المعروفة. امّا « مروا » فظننتهُ اولاً ܡܪܝܐ (مَرْيا) الموافقـة للسريانيّة بمعنى اي ربّ الّا انّ حرف « ي » في كتابات الحضر معكوسة الشكل فينبغي قراءتها « مروا » ويشبهها في السريانيّة اسم ܡܕܝ وبجوز ان تُقرأ ايضاً « مدوا » بالدال لتشابه حرفي ד و ר في هذه الكتابات وجاء مثلهُ في التواريخ اليونانيّة Mάδοι

(الكتابة السادسة) هي في القصر عينـهِ فوق باب داخلي مع الكتابتين التاليتين كانت مطليّة بالحمرة فيصعب قراءتها. فهذه صورة الواحدة

١ הכיר בר פו

٢ ל בר נלו .

١ ليُذكر ابن فزل

٢ بن نلو .

الحرف الاخير غير واضح. واسم فزل معروف ورد سابقاً في كتابـة تدمريّة (cfr. M FO. t. IV. 756) امّا اسم العلم الاخير فغير اكيد

(الكتابتان السابعة والثامنة) قلنا الكتابتان لانّهُ يحتمل ان السطر الثاني كتابة مستقلّة وهما

הגיד רבן בר כין בר בלטו
ليُذكر ربان بن سين بن بلبز
ורד המרן
ورد قران

الكتابة الثانية صعبة القراءة ويمكن ايرادها على صورة اخرى اعني « وردت مران » او « سمان » وكلها اسماء ايرانيّة

١) قد رسم اينسورث الانكليزي المذكور في بدء هـذه المجالة معظم تلك اللامات فنشرها في مجلة الماديات الكتابية (Proceedings of the Society of biblical Archaeology, 1892, p. 256)

والكتابات السابقة (اي ٦ و ٧ و ٨ كلها بخطّ يناسب الخطّ البهاري الشائع في عهد دولة بني ساسان لكنهُ مع ذلك لهُ علاقة وثيقة مع خطوط كتابات الحضر السابق وصفها

وفي جدول الحروف الاراميَّة التي اثبتناها مع المقالة عمود خاصّ بكلّ حروف كتابات الحضر

(الكتابة التاسعة) وقد بقي علينا ذكر كتابة أخرى حروفها غاية في الضبط والاتساق حيث ورد الحرفان « ي , و » قائمين ومتشابهي الصورة وقراءتها واضحة

דכיר מקימו

ليذكر مقيمو

فالعلم « مقيمو » شائع في الكتابات التدمريَّة. هذا واضرب صفحاً عن كتابتين أخريين طُمست صورتهما فلا يمكن حلّ رموزهما

هذا ما جمعهُ الالمان من كتابات الحضر . ولا شكّ انهم لم ينقلوها كلها والدليل على ذلك انَّ المسيو جاكيه (M^r Jacquerez, R. A., 1897, II, 351) المهندس الذي وُجد في الموصل سنة ١٨٩٧ كان نشر كتابةً اخرى وجدها في اعلى احد ابواب القصر الداخليَّة ولم يُحسن رسمها ولذا لا نقدر على قراءتها . وكذلك المسيو فوسه (M. Fossey) كان اخذ صورة كتابتين اخريين نشرهما المسيو هالوي (J. Halévy, *Rev. Sémit.* 1902, p. 192) دون رسمهما فالثانية منهما هي هي الكتابة الاولى التي شرحناها في مقالتنا وقد شرحها هو شرحاً مغلوطاً فقرأ الكلمتين סנטרוק מלכא (سنطروق الملك) على هذه الصورة « תומריא מלכא » اي « حوطريا (ابن) ملدا » وهو تصحيف واضح

*

ولا شكّ انَّ القارئ يسألنا ومن هو هذا « سنطروق الملك » فنجيب انَّ هذا الاسم أُطلق على كثيرين . واليونان يكتبونهُ غالباً على هذه الصورة Σανατρούκης(α) اما السريان فكتبوهُ ܣܢܛܪܘܟܝܢ واختصروهُ بحذف آخره فقالوا ܣܢܛܪܘܟ . والظاهر انَّ عرب الجاهلية في شعرهم اشتقُّوا اسمهُ من السريانيَّة

وقلبوا مكان النون للقافية فقالوا « ساطرون » ولعلهم قرأوا الاسم بالحرف الكوفي فقرأوا « ساطرون » بدلاً من سناطروق او سنطروق وفي كتابة الاسمين بالكوفي تشابه كبير. ومما لا ينكر انَّ الاسمين لمسمًّى واحد. قال ابو دواد الايادي

ابن ذو التاج والسرير فباذٌ خبَّنَتْهُ فباد احدى الجنونِ
ونقد عاش آمناً للدواهي ذا عتادٍ وجوهرٍ مخزونِ
وارى الموت قد تولى من الحضـ ـر على ربِّ اهلهِ الساطرونِ (١

وما لا شبهة فيهِ ان « ساطرون » العرب هو « سنطروق » السريان واليونان

واوَّل من عُرف بهذا الاسم كان من ملوك الدولة الارشكيَّة ويؤخذ من نقودهِ المضروبة باسمهِ على رأي الاثريين الجدد انَّهُ ملك بين ٧٧ الى ٧٠ قبل المسيح (٢. ومما يُخبر عنهُ انَّهُ جلس على سدَّة الملك وعمرهُ ٨٠ سنة بعد ان عاش مدَّة في اقطار الاسكيثيين وملك سبع سنوات وكان مقيماً في بلاد فاه او ماداي

وذكر السريان في اقاصيصهم رجلاً آخر باسم سنطروق زعموا انهُ كان اباً لاحد المجوس الذين قدموا ليسجدوا للطفل يسوع المولود في بيت لحم (٣

وعُرف سنطروق ثالث تملَّك على حادياب بين السنة ٩١ و ١٠٩ للمسيح. ومما يُروى عنهُ انهُ قتل الرسولين تادَّاوس وبرتلماوس. ومن المرجَّح انهُ استولى على بلاد الرها وسكن في نصيبين المعدودة وقتئذٍ من مملكة حادياب (٤

---

١) هكذا وردت الابيات في حماسة البحتري (éd. Cheikho, p 87 et XXXII) ورُوي البيت الاخير لعديّ بن زيد على هذه الصورة:

وارى الموت قد تدلى من الحضـ ـر م على ربِّ ملكهِ الساطرونِ

٢) اطلب مسكوكات ملوك الفرس (W. Wroth: *Catalogue of the Coins of Parthia* (1903) p. XXXI)

٣) المكتبة الشرقية للسمعاني (ج ٣ ص ٣١٦) وكتاب النحلة (Budge: *The book of the bee*, p. 84). وقد ورد الاسم هناك في بعض النسخ مصحَّفاً « بيطروق وسيطروج » صهنهه و صهنهه

٤) اطلب غوتشميد في تاريخ مملكة الرها (Gutschmid: *Untersuchungen über d. Gesch. d. Konigreichs Osroëne*, p. 27)

وروى السريان انَّ ملكاً جبَّاراً (ܚܕܪ) يدعى سنطروق بنى مدينة الحضر التي نحن في صددها (١ واذ وجدت مدن اخرى بهذا الاسم (٢ دُعيت هكذا تمييزاً لها « حضر سنطروق » (ܚܕܪ ܕܣܢܛܪܘܩ) فسنطروق هذا صاحب الحضر هو الذي عرفهُ العرب وردوا عنهُ الروايات العجيبة (٣ والخرافات المنقولة عن روايات شتى قديمة وحديثة لم يقدروا على تمييز غثّها من سمينها

وعاش في عهد القيصر طرايان سنطروق خامس لم تطل مدَّتهُ ذكرهُ المؤرخ مالالا (Malala, P. G. t. 97, 270) وروى ان الامبراطور ترايان مشى لمحاربتهِ في السنة ١١٦ م فغالبهُ لخيانة اصحابهِ فمات في تلك السنة

وملك على البحرين سنطروق سادس في زمن الملك اردشير الاول. هذا الى بعض من سُمّي بسنطروق ممن لا علاقة لهم مع الحضر (٤

فترى اي ملك من هؤلاء هو المذكور في كتابة الحضر التي قدَّمناها على سواها. لا ريب انهُ ليس بالسادس ولا الخامس ولا بابي احد المجوس الذي سار الى بيت لحم للسجود للطفل الالهي. فبقي ثلاثة اي الاوَّل والثالث والرابع فاما الرابع المعروف بالجبَّار فلا نعرف من امرهِ شيئاً سوى انَّ العرب دعوهُ بالساطرون ونسبوا اليهِ تشييد مدينة الحضر (٥ وعلى الاقلّ تزيينها بالمباني الجليلة وتحصينها

---

١) اطلب معجم بر بهلول ܒܗܠ Bar Bahlul, *ed. Duval*. s. v.

٢) الحَضَر في العربيَّة خلاف البدو. والسريان كانوا يكتبون هذا ܚܕܪ وفي بعض الاحيان ܚܕܪܐ. وربَّما كتبوهُ بالجمع ܚܕܪܬܐ فنقلهُ المؤرخ اريان على صورة Atra

٣) اطلب شيئاً من ذلك في كتاب الطبري لنلدك (Noeldeke, *Tabari*, p. 34 seq.)

٤) اطلب كتاب الاعلام الايرانيَّة (F. Justi, *Iranisches Namenbuch*, p. 282-283)

٥) لا يُعرف زمن بناء الحضر والحفريَّات التي اجروها هناك ليست بكافية للدلالة على تاريخها وما لا يُنكر انَّ مدينة كهذه كثيرة المباني ذات اسوار وقصور لم تُشيَّد دفعةً واحدة بل نستطيع ان نؤكد انَّها وُجدت قبل المسيح بقرون عديدة فكانت لحسن موقعها بين دجلة والفرات محطَّاً للقوافل المارَّة فيها كما كانت تدر مقاماً وسطاً لتجارة الشام وما بين النهرين والعرب. وعلى رأي حضرة الاب شيل (Annales de Tukulti-Ninip II, p. 34) انَّ الحَضَر بُنيت على عهد تغلثفلاصر في اواسط القرن الثامن قبل المسيح. وفي بعض روايات العرب ما يشير الى قدمها. قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٢٨٤) : « يقال انَّ الحضر بناه

ص ٥٢٢)

٤	٣	٢	١
ʾ	א	𐤀	𐡀
b	ב	𐤁	𐡁
g	ג	𐤂	𐡂
d	ד	𐤃	𐡃
h	ה	𐤄	𐡄
w	ו	𐤅	𐡅
z	ז	𐤆	𐡆
ḥ	ח	𐤇	𐡇
ṭ	ט	𐤈	𐡈
y	י	𐤉	𐡉
k	כ	𐤊	𐡊
l	ל	𐤋	𐡋
m	מ	𐤌	𐡌
n	נ	𐤍	𐡍
s	ס	𐤎	𐡎
ʿ	ע	𐤏	𐡏
p	פ	𐤐	𐡐
ṣ	צ	𐤑	𐡑
q	ק	𐤒	𐡒
r	ר	𐤓	𐡓
š	ש	𐤔	𐡔
t	ת	𐤕	𐡕

٥١٨

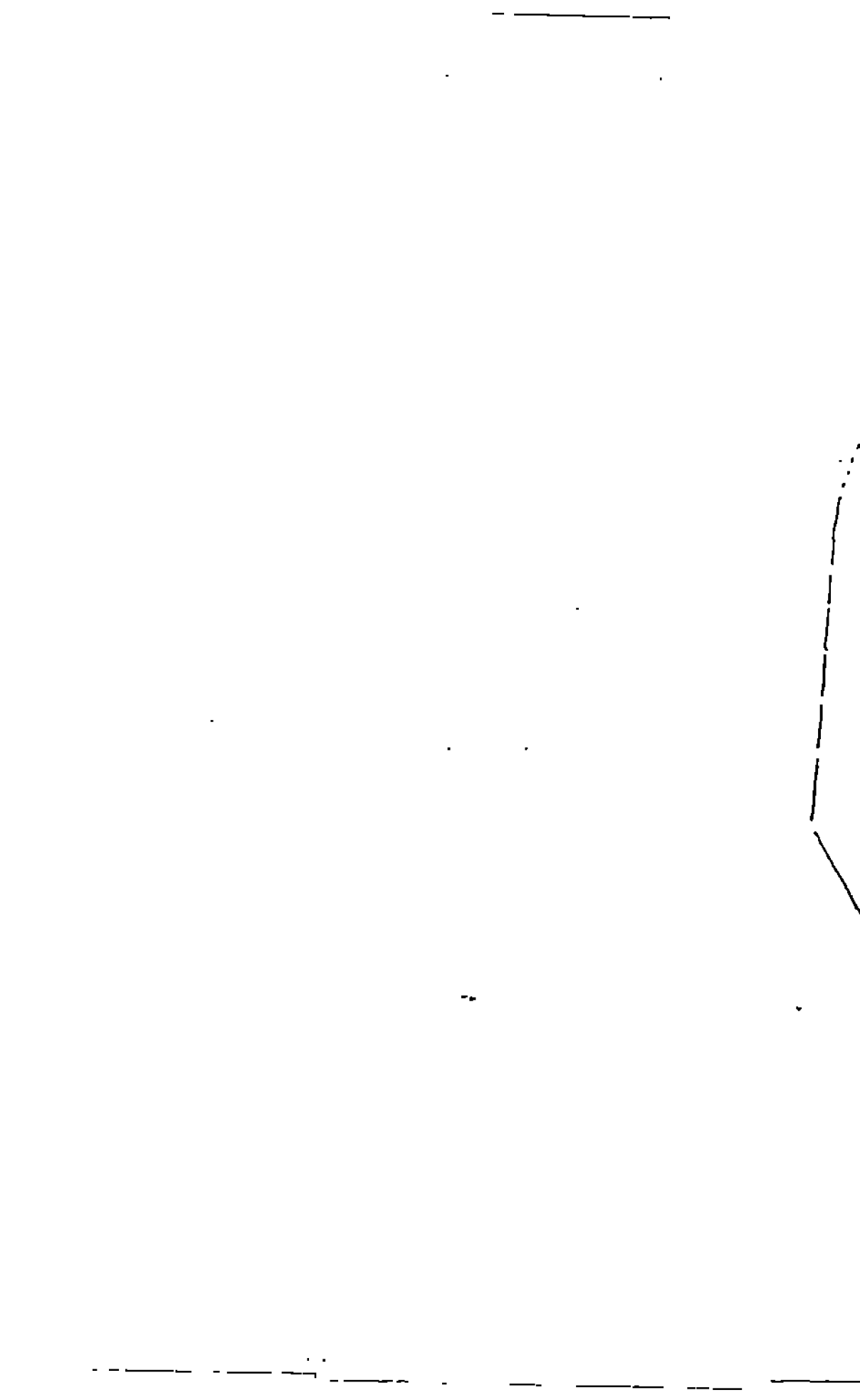

بالحصون المنيعة التي جعلتها من اقوى المدن واحرزها حتى في وجه الرومان. وجاء في روايات العرب ان الساطرون المذكور كان على عهد سابور الاوّل وذلك في اواسط القرن الثالث. لكنّ تحصينات المدينة كانت سبقت هذا العهد ولولاها لما امكن اهلها ان يردُّوا مرّتين غارات الرومان في أيّام الامبراطورين طرايان سنة ١١٧ ثمّ سپتيميوس ساويرس سنة ٢٠١. ومن ثمّ لا بُدَّ من القول انّ باني المدينة او بالحري مزيّنها حقّ زمن سابور بمدّة طويلة (١

فبعد هذه الملحوظات لم يبقَ لنا الآن نختار احد الملكين المدعوين بسنطروق اي سنطروق الملك الارشكيّ الذي عاش من السنة ٧٧ الى ٧٠ قبل المسيح او سنطروق ملك حاديابَ من سنة ٩١ الى ١٠٩ بعد المسيح

ولا نظنّ انّ المراد بسنطروق هو الملك السابق للمسيح لانّنا كما قلنا لم يملك الّا في سنّ الثمانين بعد المنفى الطويل فلا يقبل العقل انّهُ فكّر في اواخر عمره ان يحصن مدينته بتحصينات عظيمة ويزينها بالقصور الشاهقة والاغلب انهُ لم يوجه اهتمامهُ الى هذه الاصقاع من مملكته. ولنا دليل آخر على انّ سنطروق هذا هو غير المقصود بالكتابة لان هندسة ابنية الحضر ونقوشهُ تدلّ على زمن اقرب الينا من زمانهِ كما اشار اليهِ المهندسون الالمان الذين ارتأوا انّ هذه الاثار من عهد الرومان بعد المسيح

وعليهِ لم يبقَ الّا القول بانّ سنطروق المرويّ اسمهُ في الكتابة انّما هو الذي عيّنا ملكهُ من السنة ٩١ الى ١٠٩ للمسيح المالك على بلاد الرها وحاديابَ. اما

الساطرون بن اسطيرون الجرمقي فانهُ غزا بني اسرائيل في اربعمائة الف فدعا عليهِ ارميا النبي عم فهلك هو وجميع اصحابهِ الخ ٥. فهذه الرواية مع غرابتها تُشير الى معتقد العرب بقدم الحضر

١) والعرب كثيرًا ما يدعون الساطرون باسم الضيزن وعلى رأينا انّهُ لا يمكن توحيدهما. فان كان الضيزن قد وجد حقيقةً فلا بُدَّ من القول انهُ كان غير الساطرون. والمرجّح انّ الضيزن كان عربيّ الاصل كما ذكر هشام بن الكلبيّ في تاريخ الطبريّ فعاش في ايام سابور ونسب اليهِ العرب مآثر سنطروق او ساطرون نفسهِ وقد ميّز البكري في معجم ما استعجم (ed. Wüstenfeld, p. 17) بين الضيزن والساطرون قال: « مزمهم (اي العباد) سابور فسار سطمهم ومن فيهِ خوض الى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخيّ حتى نزلوا الحضر وهو بناء بناهُ الساطرون الجرمقانيّ فاقاموا بهِ مع الزبّاء الخ »

اخباره فورد منها شيء قليل في تواريخ الارمن فجاء هناك انهُ ابن اخت ملك الرها الابجر المعروف باوخاما اي الاسود المتوفى نحو السنة خمسين للمسيح. ومن ثمَّ يرجَّح انَّ اصلهُ كان آراميًّا فيكون اتخذ اسم سنطروق العجمي عند جلوسهِ على عرش مملكة الحضر. والظاهر انهُ اصاب بعض الشهرة بدليل نسبة استشهاد الرسولين تدَّاوس وبرتلماوس اليهِ. وكان ملكهُ على بلاد آراميَّة محضة. ويزيد قولنا في اصلهِ الآرامي ان مؤرخي العهد الروماني لم يذكروا الَّا ملكًا واحدًا على الحضر انتصر لفشنيوس نيجر لمَّا عصى على الامبراطور سبتيموس ساويرس السنة ٢٠٠ م وهم يدعون هذا الملك باسم آرامي بَرسيميا (Βαρσημίας) (١

ولنا تأييد آخر ادلّ واقرب وذلك بورود اسم ابن سنطروق وحفيدهِ في كتابتنا وكلاهما آرامي. ومن هذا يلوح انَّ الملوك الذين تولَّوا على الحضر كانوا من دولة واحدة. ثمَّ انَّ مدَّة ملك سنطروق هذا كافية لبناء قصر الحضر اذ ملك ١٨ سنة كما قلنا وليس بمستبعد انهُ سكنهُ زمنًا بذاتهِ ومن الممكن ايضًا انَّ ملوك الرها زاحموهُ فأجاره ان يخرج من نصيبين فسكن مدينة محصَّنة كالحضر مع ما كان يتهدَّدهُ من غارات الرومان في ذلك الوقت وهم يترصَّدون مملكة الاشكيين المتداعية. فلذلك فضَّل ان يسكن في وسط مملكتهِ بعيدًا عن قلاقل مملكة الفرس وعن حملات الرومان فوطَّد كرسيهُ في الحضر وخلفهُ لاولادهِ من بعدهِ. وكأنَّ كتبة السريان بنسبتهم مدينة الحضر اليهِ (سلمذا وصلمذص) اثبتوا كتابتنا الى هذا الملك دون غيرهِ كما اشاروا الى نسبة استشهاد الرسولين تدَّاوس وبرتلماوس على يدهِ ومهدوا الطريق لاقوال العرب في الساطرون

ومما يزيد ملحوظاتنا قوَّةً امران آخران: الاوَّل انَّنا بنسبتنا بناء قصر الحضر

---

١) ظنَّ العلَّامة نلدك (Noeldeke, *Tabari*, p. 35) انَّ هذا الاسم هو شبيه باسم شمشي المذكور في كتاب تعليم اداي (Cureton, *Anc. Doc.* p. 14, 63 seq) وان معناهُ « ابن الاعمى » الَّا ان هذا الاشتقاق ليس باكيد والارجح انَّ اشتقاقهُ من برسيمي (Simi) اي ابن الالهة سيمي. راجع ما كتبناهُ سابقًا في ذلك (Rev. Arch. 1903, II, p. 32 seq) وقد وجد اصحاب البعثة الاميركية في اخاء الشام مرَّتين هذا الاسم على صورة (Βασσιμας و βαρσημος) (Americ. Expedit. to Syria, III, n^os اطلب كتاب آثارهم 263, 310)

وتحصينات المدينة لسطوق المذكور نبين بوجه اقرب الى الصواب كيف امكن هذه المدينة ان تقوم في وجه الامبراطور طرايان بعد وفاته بسنين قليلة. والثاني (ولعلَّهُ دليل اثبت واقنع) صورة الكتابة الآراميَّة التي لا تُشبه كتابة النقود السابقة لعهد المسيح بل هي اقرب عهدًا ومع ذلك تجدها مختلفة عن القلم البهلوي الذي شاع على نقود آخر ملوك بني ارشك . وبياناً لذلك رسمنا جدول الاقلام الآراميَّة

فلا يبقى الَّا دليل الهندسة ونقوش الحضر فانَّ الالمان ارتأوا انَّ اصلها راقٍ الى القرن الثاني او الثالث للمسيح. لكنَّ تردُّدهم في حكمهم يضعف حجَّتهم ويبين انَّهم لا يفصلون الامر فصلًا تامًّا . وعلى رأينا انَّ في طرز ابنية الحضر ما يثبت كونها اقدم من القرن الثالث لما فيها من المسحة اليونانيَّة الظاهرة وان كانت تلك المسحة ممتزجة فيها شيء من الرسوم المستحدثة ولكن ترى هناك من النقوش ما لا تراهُ لا في آثار بعلبك ولا في تدمر. ولو سمح لي المقام لأتسعت في ذلك. على اني لا اشك في قولي ولو درس الالمان تلك الهندسة واستضاؤوا بانوار التاريخ وبفحص الكتابات كما فعلنا لحكموا معنا بانَّهُ لا مانع من ترقية عهد قصر الحضر الى اوائل القرن الثاني

وعنا غلك عنان القلم لئلَّا يتجاوز كلامنا حدود العجالة التي قصدناها. وقد ذكَّرتنا مدينة الحَضر مدينة أُخرى اي تدمر اتَّسعنا سابقاً في وصفها (اطلب السنة الاولى للمشرق) ووصف ملكتها زينب او الزَّبَّاء. فانَّ بين المدينتين شبهاً كبيرًا (١ اذ انَّ موقع كلتيهما على حدود البريَّة وتحصنت كلتاهما مدَّة قيامتا في وجه الرومان ولم يلبث ان حُجب نورهما وتوارى مجدهما (٢ فتناولتهما الالسنة وبنت عليهما الروايات الخياليَّة وضُربت فيهما الامثال وفقه وحدهُ البقاء.

بيروت في ١٣ حزيران ١٩١٢

---

١) من اراد تاريخاً حسناً لمدينة الحضر يجدهُ في الدائرة الالمانية (Pauly-Wissowa, Realencyklopaedie) وهذه المقالة للاثري الشهير سترِيك (M. Streck)

٢) يستفاد من التاريخ انَّ مدينة الحضر كانت اصبحت خراباً منذ عهد القيصر يوليان سنة ٣٦٣ م

شرح الجداول حسب الاعداد المرقومة في اسفلها

١ شكل حروف كتابات أرتبسون (او أرابسون) في الاناضول قريباً من مدينة قيصريّة راقية الى القرن الثالث او الثاني قبل المسيح
٢ شكل حروف النقود المكتشفة في برسيبوليس من القرن الثاني والاوّل قبل المسيح
٣ حروف النقود المكتشفة بين آثار أليائيد من القرن الاول بعد المسيح
٤ القلم التدمريّ وقد اشرنا فقط الى الحروف التي تمتاز من الدور الراقي من السنة ٩ قبل المسيح الى القرن الثالث بعده
٥ قلم بلاد العرب وحاديات بين القرنين الاوّل والثاني بعد المسيح
٦–١١ هذه الجداول كلها لاقلام كتابات الحضر

٦ فيه قلم حروف الكتابتين الاوليتين في مقالتنا
٧ » » » الثالثة والرابعة
٨ » » الكتابة الخامسة
٩ » » » السادسة
١٠ » » الكتابتين السابعة والثامنة
١١ » » الكتابة التاسعة

١٢ قلم كتابات نقود الدولة الارشكيّة : القرن الثاني للمسيح
١٣–١٤ قلم كتابات الساسانيّة الموجودة في حاجي آباد قريباً من برسيبوليس من القرن الثالث للمسيح فالعدد ١٣ يحتوي القلم الكارافيّ البهلوي والعدد ١٤ القلم البهلوي الساسانيّ

فترى من هذه الجداول انّ قلم الحضر شبيه باقلام كتابات اوائل القرن الثاني للمسيح وانّهُ لا يجوز ان يتقدّم عهدهُ او يؤخّر كثيراً على انّ كتابات الحضر عينها تحتوي على قلمين القلم الواحد ادقّ واتقن (كالاعداد ٨ و١١ واقلّ منها ٦ و ٧) والآخر اقرب الى الكتابة العاديّة (كالعددين ٩ و١٠) والقلمان على تباينهما من قرن واحد بلا مراء.